

دور الترميم في الحفاظ على الجانِب المادى للحضارة الإسلامية

د.أنور مهران

مدرس ترميم الآثار

المعهد العالى لترميم الآثار-الإسكندرية

و مدير مركز المرمم المصرى للترميم و التشكيل المعمارى

anwar_mahran@yahoo.com O11 2222 88 77

ملخص البحث

العمارة أحد قنوات التعبير الإنساني عما يعتمل في نفس المعماري من انفعالات نتيجة لما يجابه مجتمعه من إشكاليات تجهد عقله في البحث عن حلول و أن لكل حضارة طابعها ومذاقها وتقاليدها ومعتقداتها والعمارة سجل كامل لكل ذلك و العمارة الإسلامية ذاتها هي فن تشكيل الكتل بالإضافة إلى شكل وملبس الأسطح والألوان والمقياس والبناء والإضاءة المتغيرة فهي تجمع في إبداع بين عناصر متناقضة متكاملة لإخراج عمل فني معماري يحقق الإبداع ويعبر عن بيئته وعصره و بجانب ضخامة العمارة الإسلامية من الناحية الإنشائية إلا أن المعماري المسلم كان يتعامل مع الوحدة الإنشائية لا من وجهة نظر الكفاءة الإنشائية فقط ولكن يحورها لتكون حاملاً وموصلاً للغة فنية معمارية، فالعنصر الزخرفي كان دائماً أبداً ملازماً وملاحقاً مكماً معمارياً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه أو إغفاله عند البحث في خصائص العمارة الإسلامية، فالزخارف التجميلية وإن كانت ليس لها فائدة إنشائية إلا أنها تقوم بعمل توازن في الفراغ لربط الزخارف المعمارية الوظيفية بعضها ببعض لتكمل الإحساس بالفراغ المعماري الذي يريد أن يوصله المعماري إلى زائر المكان.

و عملية تلف مبانى العمارة الإسلامية محل العديد من الدراسات التي وضعت في اعتبارها العلاقة بين البيئة وآلياتها المختلفة ومدى قدرة هذه المباني على المقاومة، فالمباني كأى شيء على الأرض، تتعرض لمراحل النمو والحياة من النشوء إلى الارتقاء إلى الهم، وهنا يأتي دور الترميم العلمي السليم لمحاصرة كل عوامل التلف ومنعها من الوصول لهدفها وهو زوال وتدمير هذه المباني حتى يتعافى المبنى من أمراضه ونعيد إليه شبابه وتألقه، و من هنا تركز فلسفة أعمال الترميم على إعادة بناء الأحداث التاريخية المتعلقة بأعمال إعادة البناء للأعمال المادية لتلك الحضارة، فالترميم عمل يتوجه إلى المعالم حسب مفهوما الاصطلاحي كوثائق فريدة وغير متكررة وتحتوي على رموز للمذاق والفن وللمعرفة المواد وكذلك كدليل على مرور الزمن و الأثر هو مادة تحمل رسالة من الماضي بها معلومات تعكس تاريخ أو تكنولوجية قديمة و في المجال الفني التشكيلي التقليدي من الرسم إلى العمارة، فإن الترميم وباستمرار يتعامل فقط مع الأصل بهدف الحفاظ على المعلم الحضارى وبنه للمستقبل وتقوم بتسهيل قراءته وعدم مسح آثار مرور الزمن عله ولكن الحفاظ على المواد التي تكون البناء الفيزيائي للمعالم الحضارية، و تمر أعمال الترميم المنهجي بمراحل عدة أهمها التعرف على ما هو موجود، و التصرف بما هو موجود، و تطبيق الأسلوب الأمثل في إطار من التأكيد على الأصالة والإتقان أسلوباً ومادة للحفاظ على ملامح العنصر المرمم معمارياً وتشكيلياً.

و سوف يعرض البحث لأهم القيم و الأهداف المنوطة بعملية الترميم و هي إحياء الأثر و إعادة توظيفة و تأهيلة من خلال محددات رئيسية لتحقيق الهدف العام الشامل. **Auto Conservation** كإبقاء على الوظيفة الأصلية **Preservation** أو إعادة الاستخدام **Reusing** أو إعادة التأهيل **Rehabilitation** أو التحويل والاستخدام **Convert** أو التكيف والتوفيق **Adaptability** تطبيقاً على نموذج ترميم سبيل الأمير عبد الله بشارع الصليبية بالقاهرة كمنى تم الإنتهاء من ترميمه و مباني صحراء المماليك كنطاق تراثي واحدة من أروع صفحات الفن و العمارة الإسلامية و التي في أمس الحاجة لإجراء أعمال الترميم للحفاظ على ما تبقى منها في الذاكرة الحضارية المعمارية الإسلامية.

